

الثابت الوحيد
في إسرائيلخير الله خير الله
إعلامي لبناني

شكل بنيامين نتانياهو حكومة إسرائيلية جديدة أم لم يستطع ذلك المهم أخذ العلم بالتغيير الكبير الذي حصل في إسرائيل، حيث صارت المنافسة بين اليمين واليمين ومزايدة بينهما على استبعاد أي دور للأحزاب العربية. لا يريد الحزبان اليمينيان الكبيران (ليكود وأزرق أبيض) السماع بالأحزاب العربية على الرغم من النتيجة الجيدة التي حققتها في الانتخابات الأخيرة.

«بيبي» يمثل إسرائيل الأخرى التي ولدت يوم اغتيال رابين. يمثل قبل كل شيء التحول الذي شهده المجتمع الإسرائيلي، ساعدت «حماس» في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها

من الواضح أن «بيبي»، كما سميته الإسرائيليون، استطاع تعويم نفسه أولاً وتحقيق انتصار سياسي كبير في الوقت ذاته. حصل لتكتل ليكود على 35 و 36 نائباً، من أصل 120، في الكنيست نتيجة الانتخابات الأخيرة، وهي الثالثة في غضون سنة واحدة. لم يعد أمام الرئيس الإسرائيلي رؤوفين ريفلين سوى تكليفه بتشكيل حكومة نظراً إلى أن حزبه حل أولاً... إلا إذا حصل تدخل من القضاء يمنع ريفلين من الإقدام على مثل هذه الخطوة.

يبدو لافتاً التوجه لدى الجمهور الإسرائيلي إلى إعادة الثقة بنتانياهو على الرغم من تهم الفساد الموجهة إليه والتي ستجبره على التمثول أمام القضاء في غضون أسبوعين. يشير ذلك إلى أن الشعب في إسرائيل لم يعد مهتماً بأي قيم ذات طابع أخلاقي. كل ما يهم الإسرائيلي العادي حالياً متابعة سياسة يمينية تقوم على تحقيق الرفاه والعيش الرغيد وتكريس الاحتلال للصفقة الغربية يسمى عملية السلام مع الفلسطينيين من جهة أخرى.

ليس مضموناً أن يشكل «بيبي» حكومة. ليس لديه إلى الآن سوى 58 صوتاً في الكنيست، فيما يحتاج إلى 61 صوتاً. على الرغم من ذلك كله، هناك نقاط عدة لا مفر من التوقف عندها. مثل هذه النقاط التي تستاهل بعض الاهتمام، قد تساعد في فهم التحول الجذري الذي شهدته إسرائيل في السنوات العشرين الأخيرة، وصولاً إلى تمكن «بيبي» من أن يكون «ملك إسرائيل». حاز على هذا اللقب نظراً إلى أنه أمضى المدة الأطول من أي سياسي آخر في موقع رئيس الوزراء.

في مقدم النقاط، التي يستحسن التوقف عندها، أن من انتصر في إسرائيل هو قاتل اسحق رابين في تشرين الثاني - نوفمبر من العام 1995. اسم هذا القاتل ييغال عمير، وهو شاب يهودي متطرف من أصول يمينية. قرّر عمير، استناداً إلى اعترافاته، قتل رابين بسبب توقيعه اتفاق أوسلو مع ياسر عرفات في خريف العام 1993. منذ قتل رابين، ماتت عملية السلام وتبين أن هناك إسرائيل أخرى ولدت في اللحظة التي استطاع فيها عمير إطلاق الرصاص القاتلة التي أنهت حياة رجل سياسي بكل ما كان يرزق إليه، بما في ذلك دوره كرئيس للأركان في حرب 1967. كان رابين يرمز، قبل أي شيء آخر، إلى القدرة على اتخاذ قرار صعب يقضي بعقد اتفاق مع هذا الطرف العربي أو ذاك.

مع اغتيال اسحق رابين، لم يعد في إسرائيل قادة سياسيون لديهم

WAZIR
2020

عام عربي رسمي وشعبي بات يعتبر، بأكثرية، أن إيران تمثل الخطر الأكبر على العرب عموماً.

ليس مهماً أن يشكل «بيبي» حكومة، بمقدار ما أن المهم السعي إلى رؤية التغييرات الكبيرة التي تشهدها المنطقة وذلك من خلال ما يحدث في إسرائيل نفسها.

اليس مُستغرباً أن تُدين السلطة الوطنية الفلسطينية «صفقة القرن»، وأن تقف بعد ذلك موقف المتفرج؟ اليس مستغرباً أكثر الكلام عن استعادة الوحدة الوطنية رداً على «صفقة القرن»، فيما يشير الواقع إلى أن الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني بات أكثر عمقا من أي وقت؟

هذه مجرد ملاحظات على ما نراه من تغييرات في المنطقة كلها وفي إسرائيل نفسها حيث الشيء الوحيد الثابت استمرار الاستيطان وتوسيع رقعة الاحتلال... شكل «بيبي» حكومة أم لم يشكّل مثل هذه الحكومة؟

تغيّرت إسرائيل من الداخل كلياً. تغيّرت طبيعة العلاقات الأميركية - الإسرائيلية في عهد دونالد ترامب. تغيّرت المنطقة أيضاً. شمل التغيير العلاقة الروسية - الإسرائيلية. هناك تنسيق واضح بين الجانبين في سوريا. هناك أيضاً علاقة متميزة بين الرئيس فلايمير بوتين و«بيبي». ظهر ذلك في مناسبات عدة كشفت عمق الروابط بين الرجلين...

ما يتجاهله كثيرون أنّ تفاعلات الزلزال العراقي الذي وقع في مثل هذه الأيام من العام 2003 مستمرة. انتهى العراق الذي عرفناه في ضوء الاجتياح الأميركي وقيام نظام جديد ليس قابلاً للحياة. انتهت أيضاً سوريا التي عرفناها، فيما دخل لبنان مرحلة الانهيار الفعلي. ليس معروفاً كيف سيتأقلم «حزب الله»، الميليشيا المذهبية التابعة لإيران والتي تسيطر على «العهد القوي» في لبنان، مع هذا الانهيار. فوق ذلك كله، هناك رأي

في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت

بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

تاريخ مرتبط بأحداث مهمة محددة منذ إعلان ديفيد بن غوريون عن قيام الدولة في العام 1948، ثم الحروب التي خاضتها إسرائيل إن في 1956 أو 1967 أو 1973. بقي شمعون بيريس الذي تبين مع الوقت أنه لا يمتلك أي مواصفات قيادية، شخصية عاجزة عن الحسم عندما كانت هناك حاجة إليه. الدليل على ذلك، أنه لم يستطع البقاء حياً سياسياً في غياب اسحق رابين. نجح في خسارة انتخابات 1996 على الرغم من أن الإسرائيليين كانوا متعاطفين مع حزب العمل في تلك المرحلة. أما أرييل شارون فظل مجرد سياسي يميني لا له سوى الدفع في اتجاه قضم مزيد من الأراضي الفلسطينية، وصولاً إلى يوم لا يعود فيه أي أمل بقيام دولة فلسطينية قابلة للحياة.

يمثل «بيبي» إسرائيل الأخرى التي ولدت يوم اغتيال رابين. يمثل قبل كل شيء التحول الذي شهده المجتمع الإسرائيلي. ساعدت «حماس»

احتلال مريح.. سلام قائم

يتخلّى عنه الفلسطينيون أنفسهم. ليس في ذلك ما يكفي من الوضوح؟ كما لا سلام إلا ما يصنعه الفلسطينيون. ولا رضا إلا ما يرضوه. هذا هو المنهج العربي الجامع. وهو منهج معن، وإن يمكن لأحد أن يتخلّى عنه. فلسطين تظل مسؤولية كبرى أمام التاريخ. ولكن ماذا تفعل، عندما تغلب على الفلسطينيين خمرة السلطة وسكرتها؟ ماذا تفعل عندما تنكسر فيهم روح المقاومة؟

المستعمرون لا ينسحبون بالسلام. هذه حقيقة بسيطة. وبالتأكيد، ليس عندما تجعل احتلالهم مريحاً. يجب أن يرى الغزاة أنهم يدفعون الثمن. وكلما كان باهظاً أكثر، كلما أصبح السلام الحقيقي أقرب.

نعم، يدفع الفلسطينيون أضعاف ما يدفعه الإسرائيليون لو أنهم خاضوا حرباً. ولكن ما العجيب في هذه المعادلة؟ الجزائريون قدموا مليوناً ونصف مليون شهيد على مذبح الحرية. ليس ذلك من عرائم الأمور؛ ليس من طبيعتها على مر التاريخ، وعلى مر حركات التحرر بين الشعوب؛ وهل يخشون الخسارة؟ إنهم مجانين بحب أرضهم. مجانين بفكرة التحدي والمقاومة وتقديم التضحيات؛ شبيهم وشبانهم. يولدون مقاومين، ويوتون مقاومين. إلا أهل الخذلان والمسكرين.

أهل لاحتل المعنى من وراء أن تحمل فتاة في مقتل العمر سكيناً لتطعن جندياً؛ أهل رأيت البصقة التي تبصقها طفلة أو فتى فلسطيني في وجه جندي مدجج بالسلاح؛ أهل رأيت تدافع الشيوخ من أجل الصلاة في الأقصى؛ أهل باعوا شبراً مما يملكون من القدس، رغم إغراءات الملايين، وهم على فقر وعوز؟ هذا شعب مجانين. ولكن سلطته هي وحدها «العاقلة». والعلة إنما تبدأ من هنا. قطار السلام الذي خرج عن السكة، يجب أن تؤدى. والحال، فلن يمكن لأي أحد أن يتخلّى عن شبر من فلسطين لا

الأرض بقناعاتهم السلمية، واستحذاهم لإملاءات إسرائيل، وعجزهم عن التمرد، وقبولهم قيود الاحتلال وشروطه ومقاييسه، بل وقبولهم اللعب في ملعبه، ووفقاً لقواعده ومفاهيمه.

لماذا كان يجب على إسرائيل أن تعطي سلاماً غير السلام الذي فازت به؛ ولماذا تنسحب من أي شبر من الأرض تحتلها، إذا بدا احتلالها مرجحاً ومستقراً؟ هل فعلها أي احتلال سابق في التاريخ؟ هل تخلى المستعمرون، أبداً كانوا، عن مستعمراتهم لو كان حالها كحال السلام القائم الآن في فلسطين؟

في العمق، ثمة غليان فلسطيني حقيقي. إلا أن بخاره لم يملأ بعد رأس السلطة. ولم يهز شعرة في قناعاتها الراسخة، بأن السلام شيء يشبه النوم على مخدة أحلام وثيرة.

لا يوجد يسار إسرائيلي، إلا الوهم. ولكن هل يوجد يسار فلسطيني قادر على التمرد؟ في الواقع، ولا حتى بالوهم. اليسار الفلسطيني أخذته سُكرة السلطة، بخمرة صنع السلام بالسلام، دليل أن لا أحد قرر أن ينفصل أو أن يستقبل أو أن ينأى بنفسه عن مؤسسة الشلل في منظمة التحرير، أو يهدد بإنشاء منظمة تحرير بديلة.

اليسار الذي ظل يطارد «خيوط الدخان» الأيديولوجية ضاع بين ماركسية لم تفهم الواقع، وواقع ما كان بوسعها أن يفهم به يهزرون. والكل تنكب السلاح، حتى لم يبق من المقاومة إلا اسمها وخيوط الدخان.

ما السبب الحقيقية هي أن اليسار واليمين الفلسطينييين

التي ساعدت «حماس» في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

يمثل «بيبي» إسرائيل الأخرى التي ولدت يوم اغتيال رابين. يمثل قبل كل شيء التحول الذي شهده المجتمع الإسرائيلي. ساعدت «حماس»

في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

التي ساعدت «حماس» في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

يمثل «بيبي» إسرائيل الأخرى التي ولدت يوم اغتيال رابين. يمثل قبل كل شيء التحول الذي شهده المجتمع الإسرائيلي. ساعدت «حماس»

في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

التي ساعدت «حماس» في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

يمثل «بيبي» إسرائيل الأخرى التي ولدت يوم اغتيال رابين. يمثل قبل كل شيء التحول الذي شهده المجتمع الإسرائيلي. ساعدت «حماس»

في حصول هذا التحول عن طريق العمليات الانتحارية التي نفذتها في القدس وتل أبيب وغيرها في تسعينات القرن الماضي وفي مطلع القرن الواحد والعشرين، من أجل إفشال أي عملية سلام. ففي مثل هذه الأيام من العام 2002 وفيما كانت القمة العربية في بيروت تنهي أعمالها، كانت هناك عملية انتحارية في منطقة قريبة من الحدود اللبنانية قتل فيها مئتين إسرائيليين. لم يكن من هدف للعملية سوى خلق مبادرة السلام العربية التي اقترتها القمة العربية في المهدي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

لا يمكن الحديث فقط عن دور «حماس» المدعومة من إيران في تغيير طبيعة المجتمع الإسرائيلي. هناك عوامل أخرى ساهمت في هذا التغيير من بينها الفزرة الكبيرة التي بدأت تصنعها الشركات الإسرائيلية التي تعمل في مجال التكنولوجيا المتطورة. صارت بعيدة تلك الأيام التي كانت فيها حياة الكيبوتز ترمز إلى المجتمع الإسرائيلي.

علي الصراف
كاتب عراقي

انتخب إسرائيل، مرة أخرى، كتلة كبرى من أحزاب اليمين. وستظل تفعل ذلك حتى يغير الفلسطينيون ما بأنفسهم؛ سلطتهم على وجه التحديد.

أصل العلة إنما يبدأ من هنا. لا يوجد يسار في إسرائيل. هناك يسار وهمي طبعاً. ولكن هناك يمين، ويمين أكثر منه. وكلما ترسّخ الاحتلال أكثر، كلما زادت وطأة اليمين ليصبح أكثر يمينية مما كان. قل متطرفاً، ثم أكثر تطرفاً.

نحن على هذا الحال، بالضبط، منذ أن دخل الفلسطينيون «عملية السلام». المؤشرات كلها تقول إن اليمين يزدهر، ليس لأنه تمكن من أن يفرض أجندته على الإسرائيليين الذين ظهرت بينهم تيارات متفرقة تبحث عن السلام وتدافع عنه، بل لأنه تمكن من أن يفرض أجندته على الفلسطينيين أنفسهم. التيار اليميني الفلسطيني هو الذي سمح لإسرائيل أن تهنأ بكل ما لديها من تطرف، وهو الذي سمح ليمينها أن يُخبث لنفسه أنه قادر ليس على ممارسة الاحتلال، بل وعلى التوسع فيه.

هذه الفكرة المرة، لم تكن نتاج ظرف دولي، ولا إقليمي، ولا عربي. هذه أكذوبة صغيرة قيلت، وظلت تقال ليرضاء النفس، ولقبول الجري اليميني المتطرف الذي سلطته السلطة الفلسطينية. على امتداد عشر سنوات، تَوَرَّعت على انتفاضتين، ذاق الإسرائيليون، والفلسطينيون طبعاً، مَرَّ الشقاء. الفلسطينيون خسروا، بإفراق السلاح فحسب، 1300 قتيل، بينما خسر الإسرائيليون 160 قتيلاً في الانتفاضة الأولى التي تواصلت بين عامي 1987 و1991. أما في الانتفاضة الثانية التي تواصلت بين عامي 2000 و2005 فقد خسر الفلسطينيون 4412 قتيلاً بينما خسر الإسرائيليون 1069 قتيلاً.